

العائلة

مدخل،

العائلة ، مجموعة اجتماعية تنتج عن روابط القربي التي تصل الافراد ببعضهم البعض ، ومن هذا المنطق ؛ فإن العائلة هي أصغر وحدة اجتماعية في المجتمع . إن شكل ونمط العائلة ، يتحدد وفق الظروف الخاصة، التي تحددها ثقافة كل مجتمع علي حدة. ومع هذا ، فإن هناك أربع وظائف ، مهمة قبلها المجتمع الدولي ، في تكوين الأسرة .

١- العلاقة الجنسية، بين أفراد المجتمع الذين يكونون الأسرة ، علي الأقل بين رجل وامرأة ، تلك العلاقة التي يقبلها المجتمع ، وينظمها القانون، بين رجل وامرأة . بالإضافة الي هذا ، فان هناك حقيقة مؤداها ، أن الرجل والمرأة بحكم تكوينهما محتاجان لبعضهما ؛ فالرجل في حاجة الي المرأة والمرأة في حاجة الي الرجل .

٢- يلتصق بهذا تماماً ، خاصية أخرى ، مهمة في إحداث الأسرة وتأمين استمراريتها ، فالرجل والمرأة ، منذ الخليقة ، يكملان بعضهما البعض في مشاركة اقتصادية ؛ فطبيعة الأعمال التي يمكن أن يقوم بها كل من الرجل والمرأة تختلف عن بعضها متباينة في مردودها ، هذا الاختلاف والتباين بتغير ، ويتبدل من مجتمع إلي آخر ، وفقاً لخصوصيات كل مجتمع وبناءة الثقافي . والمشاركة الاقتصادية ، داخل الأسرة ، لا تتوقف عند ارتباط الزوج بالزوج فقط ، بل تنعدها إلي وجود الأسرة ذاتها ، واستمرارها ، وتأمين وضمان تنشئة الجيل الجديد ، الذي يكفل استمرارية المجتمع ذاته ، ورعاية هذا الجيل والمحافظة عليه .

في تلك الحالة ، لا يجب حصر التفكير هنا ، علي أن تلك المشاركة ليست عبارة عن مفاهمة أو اتفاقية معتمدة علي الناحية المادية فقط ، بل إن تنشئة جيل جديد ، وتربيته ، ورعايته ، والتي تحتل مساحة كبيرة ودوراً مهماً في تكوين الأسرة ، تأتي نتيجة طبيعية لهذه الشراكة .

هذه النتيجة ، ستؤدي بنا ، من تلقاء نفسها ، إلي وظيفة أخرى من وظائف الأسرة .

٣- تلك هي تنشئة جيل جديد ، داخل عش مُحاط بالحب ، والود ، وحرارة العلاقة الأسرية ، فصغير بني البشر ، يحتاج إلي رعاية أطول وأشمل ، عن سائر المخلوقات الأخرى . ومن هنا ، فإنه في حاجة إلي راعٍ ، ومحتاج إلي إهتمام ورعاية الأم والأب . ومما لا شك فيه ، إن بني البشر يولدون ومعهم بعض من ذكائهم ، ولكن لا بد من تطوير هذا الذكاء ، وتنميته بالتوائم مع العوامل الخارجية . هذا التوائم ، هو الذي يجعل هذا الطفل ، فرداً في المجتمع الذي يُنسب إليه ، وينمي فيه الانتماء إلي هذا المجتمع ، وهذا بدوره ؛ يقودنا إلي الوظيفة الأساسية الرابعة للأسرة ،

٤- هي ، جعل الطفل ، والشاب جزء إجتماعي ، ولبنة مهمة في المجتمع ، والأمة التي يعيش بينهما ، تنشئته ثقافياً وفقاً لهذا التلقي ؛ فرعاية الطفل وتنميته ، وملاحظته ، ومتابعته ، وتغذيته مادياً ، ومعنوياً .. أمور كلها في غاية الأهمية . وعلي نفس القدر من الأهمية ؛ هناك أمور أخرى ، ربما تفوق هذه في الأهمية ، تلك هي جعل الطفل إنساناً ، مفيداً ونافعاً ، للمجتمع الذي يعيش فيه ، وجعله نموذجاً جيداً ، وتجسيداً طيباً ، للميراث الثقافي لهذه الجماعة التي يعيش فيها . وترتيبه بالقيم والأخلاقيات التي سينقلها إلي الأجيال التي ستليه . هكذا ، نري أن العائلة ، مرتبطة بأربعة أسس تتولد عن بعضها البعض ، ومتشابكة بعضها البعض . وعند تناولنا للموضوع داخل خطة الأمة والمجتمع ؛ فإن أسس هذه النتيجة متشابكة ، ومتواصلة دائماً ، وأن الرابعة معتمدة علي الوظائف الأخرى .. وأن القيم والأخلاقيات ، التي تُميز أمة من الأمم ، وتضمن بقاءها ، واستمرارها ، هي من قبل كانت سائدة في الأسرة ، والأسرة هي التي تنقلها إلي الأجيال التالية ؛ وتأتي .. اللغة علي رأس هذه القيم وفي مقدمتها .. فالطفل يتعلم ، أول ما يتعلم لغته من أمه ، وأبيه .. ولكن تعميق ، وتطوير هذه القيمة مرتبط ، ومتعلق بالبناء الثقافي للأسرة . فالطفل ، يتعلم من الأسرة أشكال ، وأنماط الحركة ، وقواعد التصرف المنبثقة عن آعراف ، وتراث المجتمع . فنجاح الطفل في علاقاته بأفراد المجتمع ، وأرتباطه بهم ، منوط بالأسرة بشكل مباشر .

الطفل ، يتلقي معتقداته الدينية ، والإيمانية ، والأخلاقية ، والحياة وفقاً لها من الأسرة أيضاً .. ويجد ضالته ، وقودته في التكامل الإجتماعي ، ومشاعر الانتماء إلي

الأمة ، كاحسن ما يكون في الأسرة .. فالأسرة هي الوسط الذي يجد الشخص فيه راحته ، وسكينته ، وأمنه وأمانه... هي الأرض الخصبة المعطاءة لإستمراية الاجيال بشكل شرعي ... هي المؤسسة التي تحمي الإنسان من تمزقات العالم الخارجي .

هذه المؤسسة الأسرية ، تظهر تنوعاً ، واختلافاً ، وفقاً للمجتمعات ، وتطورها التاريخي ... وعالم الاجتماع .. يوضح ذلك وأسبابه .. ويصنفها في مجموعة من الأسر .. وأجمل تلك التصنيف هي :

١- الأسرة الواسعة .. الكبيرة .. = العائلة

٢- الأسرة النوواة .. الصغيرة .. = الأسرة

١- فالأسرة الكبيرة أو العائلة ؛ تعيش معاً ، تحت ظروف مختلفة ، في شكل عائلة .. فيما بينها اتحاد في الإنتاج والإستهلاك ، وتحمل فيما بينها ، خاصة ، الملكية المشتركة .

٢- أما الأسرة النوواة .. فتتكون من الزوج ، والزوجة ، والأولاد الذين لم يتزوجوا بعد ، والتي نشأت ، نتيجة انفصالها عن الأسرة الكبيرة .. وهذا النمط ، والشكل العائلي ، هو السائد في المدن ، والأكثر انتشاراً في المجتمعات الصناعية .

هذه الأنماط الأسرية ، تناولها من الناحية الاجتماعية يخرج عن نطاق هذه الدراسة .. ولكن .. مهما يكن شكل الأسرة ونمطها .. فالاديان السماوية المعتمدة علي الوحي الإلهي وهي ؛ اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام .. فهذه الأديان الثلاثة تحرم الزنا ، وتحترم العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتُجل الأم والاب .. وتتحده هذه الأديان- إلي جانب هذا - فيما بينها في الدعوة ، والحض علي مساعدة الأقارب .. والجيران .. بل وحتى الخصوم ..

obeikandi.com

العائلة المسلمة

لم تتعرض الأسرة المسلمة . طوال التاريخ ، لتغيرات كبيرة ، فهي في الأساس ، بناء مرتبط بالجد ، ولكن ليس كذلك البناء الموجود لدى اليهود ، والرماني .. لم يكن ذلك البناء الأسري ، الذي يمنح رئيس العائلة سلطة غير محدودة ، أو ينظر إلي الزوجة ، والابناء وكانهم ملكاً ، ومتاعاً للآباء ، أو ينظر إلي العلاقة بين الاب ، والزوجة والابناء ، وكأنها علاقة مادية فقط . ففي البداية ؛ كانت العائلة المسلمة التي تتشكل وفقاً لظروف ، وشروط الحرب ، وحياة الرعي ، والزراعة حتي وإن بدت وكأنها اجتماعياً تُصنف ضمن نمط «العائلة الكبيرة» إلا أنها تختلف عن أنماط «الأسرة الكبيرة» في الثقافات الأخرى . وعلماء الاجتماع ، يحاولون الإبتعاد عن إعطاء أحكام قاطعة في هذا الصدد . ولم يتم عمل إيضاح ، أو توضيح إجتماعي واسع النطاق للعائلة المسلمة ، داخل نطاق التطور التاريخي .. ولكن في اللغات الإسلامية، فإن تعبير «الزواج» أو «التزويج» يُفيد معني انفصال الإبن ، أو الإبنة عن بيت الأب ، وتكوين منزل جديد مستقل . وتشكيل نواة جديدة ، لأسرة جديدة .. وترك بيت الأب للإبن الأصغر ؛ بمعنى ما أن يصل الإبن إلي سن الزواج حتي يحمل مشاعره، وطموحاته إلي منزل جديد ، تاركاً منزل الأسرة للإبن الأصغر .. في بعض المجتمعات الشرقية ، كانت المرأة تتمتع بحرية كبيرة فهي تركب الخيل ، وترمي الرمح ، وتصارع، وتنضم إلي المحاربين ، مشاركة في الحروب ، وتعضيداً للمحارب . مولعة بالحفاظ علي شرفها ، وعفتها .. ويُعتبر سقوطها في أيدي الأعداء ، أثناء الحرب ، أي وقوعها في الأسر مذلة كبيرة .

وقد تشكلت في المجتمع الشرقي القديم ؛ قبائل معتمدة علي القرابة الأسرية ، وتلك القبائل في الغالب ما تحمل أسماء العائلة ، وتُعرف بها .

وبعد أن قبل الشرق الإسلام ، لم يحدث تغير كبير .. فإن الإسلام لم يُقر نظاماً أسرياً واحداً ، ولم يأخذ بنظام الأسرة الكبيرة ، أو العائلة الصغيرة ، كل بشكل مستقل فقط .

لو تم دراسة التاريخ الأسري بشكل دقيق ، فسوف يتضح أن الأسرة كلما كانت

تعيش داخل نطاق عصور النظام والانتظام كانت الدولة أيضاً تعيش هذا النمط من الحياة . ومن هذا المنطلق ، ففي الآخلاقيات المشرقية وفلسفتها ، نجد أن مفاهيم الأسرة ، والوطن والدولة ، والأمة ، تتداخل في بعضها البعض تداخلاً كبيراً . فالأسرة تعني في نقطة ما ، نوع من التنظيم . والأسرة هي أول قنطرة اتصال أساسية تربط بين الفرد والمجتمع .

العائلة هي أساس المجتمع ؛ فإن العناصر التي تربط الأفراد ببعضهم البعض في المشاعر ، ووحدة الفكر ، والرحمة ، والشفقة ، والمحبة ، والإحترام ، والصدق ، والصبر ، والقناعة ، والعفو هو المفهوم الديني الذي يغذي كل هذه القيم . وعائلة كهذه ، لا بد وأن تهب المجتمع دائماً ، أفراداً من ذوي الشخصيات السوية .

ومن ناحية أخرى ، فإن كل قسم في المجتمع ، كان يحمل ماهية مكملة لما تهبه وتقدمه الأسرة لذلك المجتمع . ولم يكن هناك فرق في التربية بين المدرسة ، والبيت والشارع . ولهذا ؛ كان المحيط كله معداً لكي تكون الأسرة قوية . وكانت العائلة داخل كل متكامل من الأسرة ، والحلي ، والتعليم ، والدين ، ولكن مع مرور الزمن ، فإن التفكك الذي أصاب المجتمع ، قد وجد صداة - أراد أو لم يرد - علي الأسرة .. هذا التفكك قد زاد طوال القرنين الثامن عشر ، والتاسع عشر الميلاديين = الثاني عشر ، والثالث عشر الهجريين وأستمر كذلك .. وكان للآزمات الإجتماعية التي مرت بالامة الإسلامية خلال هذه السنوات وخاصة الحروب - تأثيرها العظيم علي التشتت . وما أن وصل المجتمع الشرقي المسلم إلي أبواب العصر الصناعي ، حتي كانت أنماط العائلة التراثية القديمة قد بدأت في الذوبان .. وكان التصنيع ، والتمدن والتحول إلي المدنية من العناصر التي أسرعرت بالتوجه نحو العائلة النواة = الصغيرة ، في بناء ، وتكوين الأسرة المسلمة .

* * *

العائلة المسلمة المعاصرة

إن الأسرة المسلمة المعاصرة ، يمكن دراستها ، وبحثها في مجموعتين ؛ وفقاً للظروف الإجتماعية ، والإقتصادية ، والمحلية ، وبعض التأثيرات الأخرى الخاصة .

١- العائلة الكبيرة ؛ هو الشكل العائلي الذي يشمل الأبناء الذكور وزوجاتهم ، وأولادهم والذين يعيشون تحت سقف واحد ، وتحت سلطة الجد ، والجدة ، وهذا الشكل بدأ يقل رويداً ، رويداً .

إن الشكل العائلي الذي يمكن أن نطالعه في هذا النمط داخل هذه الأسرة ، هو أن الخاصية الأساسية في العائلة الكبيرة هي انتقال السلطة من الأب إلي الإبن المتزوج .. وهنا ، تكون العلاقات داخل هذا النمط من العائلة ، ويختلف قليلاً عن النمط الآخر.. فقد انتقلت السلطة إلي الإبن المتزوج ، وأصبح هو رئيس العائلة .. وسلطة تشمل زوجته وأبناءه ، وربما والد ووالدة الرئيس أو أحدهما وكذا أخواته العذآب ..

٢- العائلة النوآة .. أي الصغيرة .. هو النمط الأسري المكوّن من الأب والأم ، وأبناءهم العذآب الذين يعملونهم . وهذا النمط العائلي ، هو الأكثر انتشاراً حالياً في المجتمعات الصناعية . ومن ناحية أخرى ، فإن الأبحاث تُظهر أن نمط الأسرة الشرقية القديمة كان هو الأقرب إلي نمط الأسرة الصغيرة هذا .. هذا بالإضافة إلي أن الأب بالرغم من الهجرة إلي مكان آخر ، والتوطن في نفس القرية ، أو المركز أو المدينة ، وبالرغم من عدم مسئولية عن الأبناء المتزوجون ، إلا أن هذا النمط . لهذه الأسباب وغيرها - قد اكتسب رواجاً ، وانتشاراً ، في العصر الحاضر والمجتمع الحديث والمعاصر يرجع حالياً هذا النمط الأسري .

وإن غالبية الدساتير في الدول الإسلامية ، تذكر في بنودها المستفادة من الشريعة الغراء ، أن : « العائلة هي أساس المجتمع ونواة » وكلما كانت مؤسسة الأسرة سليمة ، وقوية ، ومتمتعة بالصحة ، فإن ذلك يؤمن قوة الدولة . وأن القيم الثقافية التي تطورت طوال التاريخ فإنها تعيش وتنمو داخل الأسرة ، وهذه الأسرة هي التي تنقل هذه القيم إلي الأجيال التالية .

إن سعادة الأسرة ، واستقرارها يؤثر بشكل مباشر في حياة الأمة . والرسول محمد ﷺ يقول مامعناه « أبحثوا عني وسط العائلة السعيدة » ومن هذا المنطلق يجب البحث في السُّبُل التي تؤمن سلامة ، واستقرار الأسرة ، واستمرارها المنتظم .

* * *

الشروط التي يجب توافرها لضمان سلامة واستمرار الأسرة

لقد رأينا سابقاً العوامل التي تؤثر في تكوين الأسرة . ولكن استمرار العائلة التي تشكلت ، وضمان هذه الإستمرارية لا يمكن أن تثبت من تلقاء نفسها .

إن العناصر التي تؤمن سلامة ، ومعيشة ، واستمرارية النظام الاسري ، يكمن بعضها داخل الإطار العام لمسؤوليات ، ووظائف الأسرة ذاتها ؛ وأهم هذه العناصر يمكن تجميعها علي النحو التالي :

١- عوامل اقتصادية .

٢- عوامل مرتبطة بالتراث .

٣- عوامل حسية ووجدانية :

١-العوامل الاقتصادية؛

لكي تكون منتجاً داخل الأسرة ، يجب ألا تنظر إلي السن ، أو النوع « ذكر أو أنثي ؛ أو الوضع السني "هَرَم ، شاب ، صبي « فلكل فرد من أفراد الأسرة ، يجب أن يكون له وظائف ، ونشاطه المنوط في تسيير أمور المنزل وفقاً لقدراته . فالأب ملزم بتأمين الدخل اللازم لإعاشة المنزل ، والأم ، إذا كانت ظروفها تسمح ، أو تعمل فمن الطبيعي أن تُشارك في زيادة دخل الأسرة .. والأجداد ، والجدات إذا ما كانت لديهم إمكانيات أو دخول " المعاشات ، الثروة ، أو المال ، فمما لا شك فيه أنهم سيساهمون في مواجهة الأعباء المنزلية للبيت الذي يعيشون فيه . أما أطفال البيت الذين يذهبون إلي المدارس ، فليس هناك مجال للحديث عن إمكانية عملهم خلال العطلات أو مشاركتهم في تلك الأعباء . أما أطفال المدارس المتوسطة " الإعدادي " ؛ فمن الممكن أن يتحملوا بعض الجهد في اعمال البيت [كالمساهمة في أعمال التنظيف ، والصيانة ..] أو رعاية إخوتهم الصغار ، أو المساهمة مع الاب ، أو الام إذا ما كانوا يعملون اعمالاً خاصة [فلاح .. بقال .. فاكهاني .. خياط .. أي دكان آخر] .. فهم يمثل هذه الأمور يشاركون في تحمل بعض من أعباء الأسرة ، ويساهمون في دخلها . أما طلاب الثانوي ، والمدارس العليا ، فيجب أن يبحثوا عن إمكانية العمل في

العطلات ، فهم بذلك ، علي الأقل يرفعون عن كاهل الأسرة مصروفاتهم الشخصية . ويجب ألا يتبادر إلي الذهن أنه لكي تكون منتجاً داخل إطار الأسرة ، فلا بد من أن تكسب نقوداً فقط ، لا .. بل تستطيع أن تكون منتجاً ؛ عندما تعيش مع أفراد الأسرة جميعاً داخل النسق المتفق عليه ، أو أن تشارك في وضع ، وتنفيذ الميزانية السنوية للأسرة ، أو معرفة الحدود المصرح لك بالصرف في نطاقها ، أو البحث مع الأسرة في السبل التي تكفل خفض نفقات الأسرة ؛ بأي من هذه السبل ، تستطيع أن تكون منتجاً .. أو مثلاً لو أن في الأسرة سيده يمكن أن تحيك ملابس أفراد الأسرة في البيت ، أو أن تنسج لهم ملابسهم الصوفية أو أن تجعل حاجيات الكبار ، تناسب مطالب الصغار .. فإنها بذلك تستطيع أن تخفف من آعباء الأسرة مادياً .

وأعضاء الأسرة الآخر ، يستطيعون أن يساهموا هم أيضاً في ميزانية الأسرة ؛ بالمحافظة علي أشياء المنزل ، ومعداته ، وحسن استخدامها ، والبقاء عليها نظيفة ، والمحافظة علي أدوات الدراسة ؛ كالكتب ، والدفاتر ، والمعدات ، و الأدوات لكي يستفيد بها إخوتهم أو أخواتهم من بعدهم ، فب حفظها ورعايتها يكونون بذلك قد ساهموا في رفع مستوي ميزانية الأسرة ، وبمثل هذه التصرفات البسيطة يكونون قد أسهموا مساهمة فاعلة في تسيير ، وتسهيل أعباء الأسرة .

ومن ناحية أخرى ؛ فإن حسن تصرف الآباء والأمهات فيما يتعلق بالماكل ، والمشرب ، وحرصهما علي أن يكونا قدوة لأبناءهم بهذا الصدد ، وحسن التنشئة في هذه الجوانب ، سيؤمن للأبناء حسن التصرف في المطبخ ، وتعلم التعود ، والتدرب علي نمط التغذية المتوازنة ، وتطبيق نظام غذائي صحي وإقتصادي ، وفي نفس الوقت ، معرفة أن الإسراف في تناول الطعام ، والتغذية المفرطة ليست مفيدة لكل أفراد الأسرة ، إن التعود علي شراء المواد الغذائية من أماكنها النظيفة ، والرخيصة ، والتركيز علي النوعيات الأكثر فائدة لما يكمل هذا الإنجاز .

بالإضافة إلي الإبتعاد عن البذخ المظهري ، والسفه والإسراف في الولائم ، والدعوات ، وعدم تخصيص بنود في ميزانية الأسرة للمشروبات الكحولية ، والدخان بكل أنواعه ، بل التركيز علي إبراز مضار هذه المواد المسكرة ، والمخدرة ، كل هذه

لما يدخل ضمن عناصر الإنتاج لكل أفراد الأسرة . وتمنحهم جميعاً ؛ المفاهيم المهمة التالية :

١- إن كل فرد من أفراد الأسرة مسؤول عن تسهيل حياة الأسرة كلها ، وعليه أن يقوم بما يقع عليه من هذه المشاركة .

٢- إذا كانت الأم تعمل ، إلي جانب أعمال المنزل ، فعلي كل مَنْ في المنزل - بمن فيهم الأب - المساهمة ، بل والمساعدة الفاعلة في أعمال المنزل .

٣- لابد أن يُشارك كل أفراد الأسرة - ذكوراً - وإناثاً - في الأعمال المنزلية ؛ كإعداد المائدة ، ورفعها ، وأعمال النظافة ، وتخزين الاثاث المنزلي ، وكوي الملابس ، وإخراج الزبالة كل حسب طاقته ، وإمكاناته ، وإن تادية مثل هذه الأعمال الخفيفة بشكل مرح بين الإخوة يمكن أن يكسبها متعة إلي جانب القيم الجميلة .

٢- العوامل المرتبطة بالثقافة :

الإحترام في العلاقات داخل الأسرة ؛ إن الأب هو رئيس العائلة ، في النظام الأسري الشرقي والأم ، صاحبة حقوق متساوية معه . الأب يحمي النظام في المنزل ، وبين أفراد العائلة ، وهو يمثلها في المحافل الإجتماعية والأم ؛ تحل آلام العائلة ، والمنزل ، وضوائقها .. وتُزيل الخلافات ، والخصومات ، بل وتُلين ، وتحل الازمات وما يمكن أن يظهر في أي بيت مما يعكس صفوة .

ومن هنا ، يلزم أن يعرف جيداً كل أب ، وكل أم الواجبات والمسؤوليات المنوطة به تجاه المنزل ، والأسرة . وأن يخططاً سوياً الحدود الفاصلة بين مسؤوليات كل منهم بالتفاهم ، وألا يتدخل أي منهما في واجبات ومسؤوليات الآخر ، ولو حدثت أي تداخلات ، أو سوء فهم ، أو عدم تفاهم في حين من الأحيان ؛ فعليهما ؛ أي علي الأب والأم أن يُحلا المشكلة بالحسني ، وبالرضي ، وبدون الزج بالابناء ، أو الاجداد ، أو أي منهم جميعاً في هذه الأمور ..

ولكي ندرك ما المقصود بالإحترام داخل الأسرة ، ونقف علي هذا المعني ، وقوفاً ، كاملاً ، فلنعدد بعض الأمثلة الواضحة والقابلة للتطبيق الفوري :

- الوقوف للكبار بمجرد مجيئهم ، وإفساح المكان لهم ..

– مقابلة رغباتهم ، وطلباتهم بالفهم ، ومحاولة تلبية هذه المطالب في نطاق الحدود المتاحة .

– عدم مقاطعة الكبار وهم يتحدثون ..

– وعند تحدث الصغار يجب التصرف حيالهم ، والإصغاء لهم ، وكأنهم كباراً ..

– التحدث دون رفع الصوت عند الحديث ..

– إذا لم تكن موافقاً ، أو مؤيداً لما تسمعه ممن أمامك ، وإذا كان أكبر منك سناً ، فعليك بإبتسامة لطيفة أن تستسمحه في التعبير عن رأيك ، كأن نقول مثلاً .. "لو سمحت .. أو تسمح لي فلسوف أعرض وجهة نظري أنا أيضاً .." وتعبّر بلطف ، وصدق عما تود التعبير عنه ، أما إذا كان المتحدث أصغر منك فعليك أيضاً أن توضح أو تشرح ما تود قوله بأسلوب لين ، كأن تقول مثلاً .. (أظن لو أن .. لكان أفضل ..) .

– الشكر علي الهدايا المقدمة ، والإمتنان بها ، واستخدامها ..

– طلب الإستشارة ، والرأي إذا لزم الأمر ..

– لو كنت قدأخذت قراراً يخص الأسرة ، فعليك أن تخبرهم جميعاً – غالباً وأنتم علي المائدة – بهذا القرار وبشكل مفرح ..

– عند التحدث ، أو مخاطبة الآخرين ، فلا بد من الإبتعاد عن العبارات التي تنم عن السخرية ، أو مايشبه الإستهزاء مثل (ولد .. طفل .. إخرس وأنت مالك .. لايعنيك .. هل جننت ..) أو مثل هذه العبارات .. (جحشناً .. حمارنا ..) أو العبارات الشعبية أو العامية الجارحة ..

– التحدث دون إستخدام ألفاظ السباب ، والشتائم ..

– عدم الجلوس ، أو الرقاد ، أو التمدد أمام الكبار ، أو أفراد العائلة بشكل مستهجن ، أو مد الرجلين .. أو اللعب فيما بين أصابع الأرجل ، أو الأنف ، أو وضع رجلاً علي الاخرى بشكل قبيح ..

– إذا كنت تدخن ، فلا بد من إستئذان الآخرين .

– إشعال سيجارة المدخن ..

- إفساح المجال للكبار أولاً ، ثم السيدات ثم الاطفال للدخول من الابواب ، والتقدم علي السيدات عند الصعود من السلالم ، أو النزول منها ..
- عدم إستضافة أحد علي الطعام بشكل مفاجيء .
- إتمام التعارف بين صديقك الذي أحضرته إلي المنزل والمقيمين به .
- يجب أن تقوم أنت بالتعارف ، وإذا كنت أنت الضيف فيجب أن تتعامل مع أفراد أسرة صديقك بما يجب أن يكون تجاه كل منهم ؛ كتقبيل اليد ، أو السلام بالمصافحة ، والسؤال عن الاحوال ..
- لابد من التوائم مع الإتجاه العام في البيت تجاه أي موضوع كـ (قضاء عطلة ، أو دعوة ضيف ، أو شراء أمتعه .. الخ) والسعي بقدر الإمكان للإلتزام بهذا الإتجاه العام ، بعد بحثه وتمحيصه .. وإذا كانت هناك أسباب موضوعية لعدم التوافق مع هذا الإتجاه العام ، فيجب توضيح ذلك دون صخب ، أو وضوء ، أو زعيق .. بل حل الأمور بتوضيح الاسباب التي دعتك إلي هذا الموقف ..

التصرف داخل المنزل

- للمعيشة داخل المنزل ، ومتطلبات الحياة اليومية بعض القواعد ، والتصرفات ، والملابس التي يجب مراعاتها بهذا الصدد ؛
- عدم التجول داخل المنزل عاريًا ، أو شبه عاري ، أو بالملابس الداخلية كالحملات ، أو البيجامات أو قمصان النوم .
- التواجد مع أفراد الأسرة علي طعام الإفطار بعد حلاقة الذقن ، أو الوضوء والصلاة ، وتصفيف الشعر ، وإذا لم تكن هناك مغادرة للبيت ، والخروج إلي الشارع ، فعند البقاء في المنزل يجب ارتداء الملابس المنزلية ، أو البنطلون المنزلي ، أو الروب فوق الملابس المنزلية ، والإنتقال بنعل منزلي .
- علي كل فرد من أفراد الأسرة ، عند جلوسه إلي الطعام ، وخاصة طعام الإفطار ، أن يكون مبتسمًا ، وأن يحيي كل الموجودين علي المائدة بوجه صَبُوح .

- يجب علي كل فرد من أفراد الأسرة ، مهما كان مزاجه العام أن يجيب علي الأسئلة أو التساؤلات التي توجه إليه بمرح ، وانشراح صدر ، وأن يلبي ما يُطلب منه .
- أن يتواءم مع مواعيد الطعام في المنزل ، ولا يدع الآخرون ينتظرون كثيراً .
- أن يبدأ الطعام مع الجميع ، وأن ينهض مع الجميع .
- عدم التحدث عن الأخبار المزعجة أو المحزنة ، أو المملة أثناء تناول الطعام . والبعد عن الموضوعات المؤلمة .
- ضرورة التنويه بجهد الذين أعدوا الطعام ، والمائدة وإستحسان ما قاموا به بكلمات المجاملة المعتادة .. "تسلم الآيادي .." "طعام لذيذ .." "تنسيق بديع .." .. الخ
- ضرورة النظر إلي مائدة الطعام ، وكأنها مجلس العائلة ، وضرورة حُسن إستخدام هذه المناسبة بالشكل المناسب والامثل ..
- عدم النسيان أنك لست الفرد الوحيد في الأسرة ، وعدم تجاهل الآخرين ، ومتطلباتهم .. وإذا ماتم ذلك فعليك :
- عدم إزعاج أفراد الأسرة الآخرين عند إستخدام الميزاج أو الهاتف ، أو التلفاز أو الكاسيت .. ومراعاة ظروفهم ..
- إذا كان الوالد ، أو الوالدة يتابع برنامجاً ، أو مسلسلاً ، وأردت أنت تغيير القناة ، أو الموجة ، فلا تفعل ذلك قبل الإستعدادان ، ويجب مراعاة ذلك حتي من جانب الوالد والوالدة .. فهذه المعدات متاع مشترك بين أفراد الأسرة ، وعلي الجميع إستخدام هذه المعدات بشكل ينم عن التفاهم ، والتعاون .
- إعطاء الحق المطلق للأبناء في التحدث مع الوالدين ، كل حسب موضعه ، ومناقشة كافة أمورهم بتفاهم ، وروية وتعليمهم بما يجب أن يكون حيال الموضوع المبحوث .
- يجب أن يعتاد الأبناء علي التحدث بإرتياح مع الآباء ، وأن يتعودوا علي ذلك في إطار من الإحترام ، والحرية ، وأن يكون دور الأم دور رائد في هذا الصدد . وهو أمر ميسر للامهات اكثر من الآباء .

- يجب البعد عن الظهور بمظهر بعيد عن الحقيقة ، وألا يحاول كل عنصر من عناصر الأسرة إمتلاك كل ما يري ، أو تحقيق كل ما يرغب علي حساب الآخرين ، فمثل هذه التصرفات تخلق القلق ، والإزعاج داخل الأسرة . وأن يؤيد المطالب المعقولة للآخرين ، ويبتعد عن كل ما من شأنه الإخلال بعوامل الإستقرار العائلي .

- مع أن التعاون ، والمعاونة واحد من أهم أسس الإحترام العائلي ، إلا أنه من المناسب أن تقوم بالأعمال التي يمكن أن تقوم بها بنفسك . إلي جانب المعاونة في :

- مكواة الأُم ، وإصلاحات الأب ،

- مساعدة الجد في ري الحديقة ،

- مساعدة الجدة في الذهاب إلي طبيب الأسنان ،

- وأن يساعد الزوج زوجته ، والزوجة زوجها ،

- وفي حمل المشتريات ، وشراء الجرائد ، والخبز والمشروبات الخاصة بالبيت ، ومستلزمات البقالة . الخ مثل هذه التصرفات المتعاونة ، هي التي تخلق جو الاحترام المتبادل بين كل عناصر الأسرة .

٣- العوامل الحسية والوجدانية :

تشكون الشروط الحسية "العاطفية" من مشاعر الحب ، والحماية ، والثقة ، والتضحية وغيرها من تلك المشاعر التي تجعل من العائلة شيئاً مقدساً ، وكلاً مترابطاً لا يمكن تفتيته .

إنه من الأمور الأساسية أن يحب أفراد العائلة بعضهم بعضاً ، وأن تكون فيما بينهم ثقة متبادله ، وإيمان مشترك ؛ إن حياتنا اليومية مشحونة بالأحداث التي تُعبر عن هذا الحب ، وهذه الثقة والتي تدفع إلي تطوير هذه المشاعر ، وكم من المناسبات ، والأيام الجميلة ، والأعياد ، والإحتفالات ، والمهرجانات التي من الممكن أن تدعم هذه المشاعر ، لو حرص كل فرد من أفراد العائلة علي تذكر الآخرين ، وتحديد مشاعره نحوهم ، والأعتراف لهم بهذه المشاعر، ومشاركتهم في إحياء هذه المناسبات الجميلة . ويمكن أن نشير إلي بعض من هذه الأيام ، والمناسبات التي تذكى هذه المشاعر .

- أيام الميلاد وأعيادها .
- بداية دخول المدرسة بالنسبة للصغار .
- النجاح في الفصول الدراسية .
- أيام الإنتهاء من الدراسة .
- يوم بلوغ سن الرشد ، والجنسية .
- يوم التسريح من القوات المسلحة .
- يوم بداية الوظيفة ، والعمل الجديد ، والترقي .
- يوم تقاضي أول مرتب ، أو تلقي أول مبلغ من الجهد الخاص .
- يوم عيد الفطر ، وعيد الأضحى .
- يوم المولد النبوي ، والأيام الدينية الأخرى .
- يوم عيد الأم ، عيد الأباء ، وختان الأولاد .
- أيام رأس السنة سواء الهجرية ، أو الميلادية ، أو المولد ، أو الخطوبة ، والزواج ،
فهذه كلها من المناسبات التي تدعم المشاعر بين أفراد الأسرة .

* * *

التهادي

كل هذه الايام هي من المناسبات السعيدة التي يمكن أن تجمع شمل العائلة الكبيرة، وتكون وسيلة لتجمعهم في مكان واحد ، وأن تبادل الهدايا ، وقبولها ، وتقديمها لمن الامور التي تضيء علي هذه الايام طعماً ، وذوقاً آخر . وتشدد من أواصر المحبة فيما بينهم .. (تهادوا تحابوا .. " ﷺ)

- إن نبي الإسلام ﷺ يحض علي التهادي . والهدية ليست بقيمتها المادية ، أو بمظهرها ، إنما بالقيمة المعنوية وما يترتب عليها من تحاب . وكم من حديث نبوي شريف يحض علي البذل والعطاء والتهادى .. فالكلمة الطيبة حسنة . والبسمة عطاء حضاري .. ﴿ كلمة طيبة خير من حسنة يتبعها اذي ﴾ ويجب مراعاة ما يلي عند شراء الهدايا ، وتقديمها :

- أن تلائم الميزانية المتاحة ، وتتواءم معها ، وأن تكون من القلب ..
- أن تتناسب الهدية مع شخصية المَهْدَى إليه .
- وأن يكون المَهْدَى إليه قادر على الاستفادة من الهدية ،
- أن تُقدم في الوقت المناسب ، والظرف الملائم ..
- يجب عدم الإنتظار لأي مقابل .
- يجب عدم التسابق والتفاخر بالتهادى ، والوقوع تحت تأثير الرغبة الملحة في التعالي ..

يجب عدم وضع المهدي إليه في حالة الإحساس بعدم القدرة علي تحمل هذا الجميل ، وتبعات الهدية ، وما يترتب عليها ..

يجب عدم الإحساس بضرورة تقديم مقابل ..

- إن الهدية يجب ألا تكون نوع من الإكرام ، أو البقشيش الذي يقدم كلما خطر علي البال خاطر ، وألا تكون الايام والاعياد التي سبق ذكرها سيفاً مسلطاً علي الرقاب لا يُبعد إلا بتقديم الهدية ، إنما مجرد وسائل لتسهيل عملية التهادي بين أفراد

العائلة. إن الجانب المهم هنا ، هو تذكير أفراد الأسرة بحبك لهم ، وأن هذه الايام ما هى إلا وسيلة لتجديد وتنشيط هذا التذكر، والتعبير عن حرصك علي حبهم ، ومحبتهم .

الأيام المشهودة

إن الايام المشهودة كالإنهاء من الدراسة ، والتخرج في الجامعة ، والتجنيد ، والتسريح من الجندية ، وبدأ الوظيفة ، ونيل شهادة ، أو وسام ما ، أو تقدير لجهد مبذل لمن الاحداث التي يمكن للعائلة أن تجعلها من العادات ، والاعراف ، والتقاليد التي تحتفل بها العائلة بإقامة وليمة ، أو حفل بسيط يدعم الترابط الأسري ويرسم البسمة علي وجوه أفرادها . وتكون وسيلة لتجديد التحاب وقضاء يوم سعيد بشكل جماعي . وتكون فرصة لنيل الدعاء ، وإفتخار الابوين .

في مثل هذه الايام يجب أن يتم إعداد الطعام الذي يحبه المحتفى به ، وبطل المناسبة . وأن يفتتح هو الحلوي التي يفضلها . إن محاولة إسعاده هي في حد ذاتها أجمل هدية يمكن أن تقدم إليه .

علي الأسرة أن تُعطي أفرادها الصغار الحق في أن يحتفلوا بأعياد ميلادهم مع أصدقاءهم وأترابهم .. ولكن يجب ألا ننسي حق الأسرة، والعائلة أيضاً .. ومن هنا ؛ على الأم أن تعد ترتيباً ، أو تخطيطاً جميلاً يرضي كل الأطراف بدرجة ما ، كأن يكون للأسرة يوم ، وللأصدقاء يوم آخر ، أو الجميع معاً ، أو ليلاً للأسرة ، ونهاراً للأصدقاء مثلاً ..

المشاركة في الشدائد والأحزان

– شكل آخر من التعبير عن الحب ؛

إذا ما ألم بأحد أفراد الأسرة أزمة صحية ، أو تعرض لحادث ما ، فإن الإهتمام به ، ومساعدته ، وتسليته ، والتسرية عنه ، وشراء أدويته ، والحرص على إعطاء هذه الأدوية ، ومسح العرق الذي يتصبب منه ، ومساعدته علي تناول الطعام ، والتصرف معه ، وحياله بما يشعره بأنه ليس وحده ، بل الكل يشاركه ، والكل علي ثقة بالشفاء

نعاجل ، والعمل علي رفع معنوياته .. هذه الأمور من واجبات ، ومسئوليات أفراد الأسرة ، حيال فرد من أفرادها . وعليهم مراعاة مايلي :

- إذا كان هناك مريض .

فيجب عدم الإزعاج ، والإقلال من الضوضاء .

عدم فتح التلفاز ، والمزياح عن آخره .

عدم دعوة ضيوف بشكل يسبب زحام في مكان وجوده .

عدم ترك المريض وحده ، والذهاب في ضيافه آخرين .

مراعاة عدم تناول الطعام أو الشراب بجوار مريض في حالة صيام ..

إن التصرف بعنف وقسوة تجاه المريض ، أمر مرفوض ، وخاطيء حتي ولو في ذلك مصلحة للمريض .

- ما يجب علي المريض .

عدم إيذاء من حوله ، وأنه يحبهم جميعاً .. كلما زادت قناعاته وثقته في الشفاء ، فإن ذلك يجعل بالشفاء فعلاً ولا يطيل ذلك فترة المرض .

- علي أفراد الأسرة عدم التحدث عن تكاليف العلاج ، أو تصرفات الأطباء ، وأسعار الأدوية ، وغلاءها أمام المريض ، والحرص الكامل علي عدم عقد مقارنه ، أو الحديث عن أمراض أو مرضي آخرين .

- كما يجب عدم طرح أسئلة علي المريض ، وخاصة تلك التي تتعلق بصحته ، أو تغير في لونه ، أو وزنه أو التساؤلات الي تخلق لديه أي نوع من القلق والإنشغال .

- إن تقديم زجاجة عطر ، أو قميص نوم ظريف ، أو كتاب مفرح خفيف الظل ، أو باقة ورد صغيرة للمريض الذي تعافى ، وتحسنت صحته ، والإحتفال بعودته لمن أهم الإشارات المرتبطة بمشاعر المحبة المتبادلة .

- إن التقاليد الإسلامية تحض علي زيارة المريض ، ولكن بشرط التخفيف من الزيارة ومن هذا المنطلق يجب مراعاة ظروف المريض ، إذا كان يريد الإختلاء بنفسه ، أو إذا ما عبر عن خوفه أو قلقه من الوحدة ، فيجب مراعاة ذلك ، والعمل علي تحقيق

رغبته .. كما يجب عدم إظهار علامات السخط ، وعدم الرضي من تصرفات المريض بل مقابلة ذلك بالإبتسامة ، والبشاشة ، والتفاهم ، وإظهار الشوق إليه ، وإلي عودة البسمة علي وجهه .

— إذا ما أصاب واحد من أفراد الأسرة كدر ، أو حزن ؛ كفراق صديق ، أو موت عزيز عليه ، فيجب ألا يترك وحيداً ، بل يجب أن يُعرض عليه الخروج إلي صحبة ظريفة ، أو نزهة صغيرة ، أو وليمة خفيفة .. أو شراء تذكرتين للسينما أو المسرح .. بإختصار ؛ المطلوب هو تصرف يُشعره بأنه ليس وحده ، بل الكل يشاركه كدره ، وآحزانه .. وأن أي تصرف من هذا النوع هو خير دليل علي المشاركة الوجدانية ، وتدل دلالة صادقة علي الحب الجميل .

* * *